مركز حمورابي

المواطنة الرقمية: المفهوم والتحديات المستقبلية

المواطنة الرقمية: المفهوم والتحديات المستقبلية

أ.د عبير سهام مهدي

كلية العلوم السياسية - جامعة بغداد

مركز حمورابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية

8 تشرين الاول 2024

حقوق النشر محفوظة لمركز حمورابي
للبحوث والدراسات الإستراتيجية

لا يجـــــوز نشـــــر أي من هذه الابحـــــاث والدراســـات والمقالات الا بموافقة المركز، ويجوز الاقتباس بشرط ذكر المصدر كاملا، وليس من الضروري ان تمثل المقالات والابحاث والدراسات والترجمات المنشورة وجهة نظر المركز وانما تمثل وجهة نظر الباحث

ساهمت الثورة الرقمية في حدوث العديد من التحولات التي طالت مختلف جوانب الحياة اليومية، كما ساهمت في زيادة القدرة على التواصل وتبادل المعلومات، ونشر الوعي، وظهور العديد من المفاهيم الجديدة وفي مقدمتها مفهوم المواطنة الرقمية التي ارتبطت بشكل مباشر بالتطور التقني والتكنولوجي.

اولا: مفهوم المواطنة الرقمية وعناصرها:

يشهد العالم اليوم ثورة تكنلوجية قوية ناتجة عن ثورتي المعلومات والحاسبات ادت الى تحول العالم الى عالم رقمي، اهم سماته انفجار في المعلومات وانتشار متسارع وواسع لتكنلوجيا الاعلام والاتصال، فأصبح العالم مجرد قرية كونية صغيرة خالية من الحدود، وافرزت هذه التكنلوجيا مفاهيم عده متعلقة بالعصر الرقمي كالديمقراطية الرقمية، الفضاء الافتراضي، المواطن الرقمي، والمواطنة الرقمية... الخ. (1)

وقد أطلق الباحثون والمفكرون مصطلح المواطنة الرقمية على: عملية اعداد المواطنين للتعامل مع التقنيات الحديثة، كما تعرف ايضا بانها:" مجموعة القواعد والضوابط والمعايير والاعراف والافكار والمبادئ المتبعة في الاستخدام الامثل للتكنولوجيا والتي يحتاجها المواطنون من اجل المساهمة في رقي الوطن". (2)

كما يقصد بها ايضا: تفاعل الفرد مع غيره باستخدام الادوات والمصادر الرقمية مثل الحاسوب الالي والهواتف المحمولة وكل ما توفره من خدمات كالبريد الالكتروني والمدونات ومواقع الانترنت وشبكات التواصل الاجتماعي وغيرها مع ما يستلزمه ذلك من قواعد وضوابط ومعايير واهداف وافكار ومبادئ تُشيع الاستخدام الامثل والسليم للتكنلوجيا الرقمية، او هي انماط السلوك التي يمارسها افراد المجتمع وتكون مرتبطة باستخدامهم للتكنلوجيا كالتبادل الالكتروني والمشاركة الالكترونية للأفكار التي ترتقي بنظم المجتمع وافراده، كما يمكن ان تشمل كل التعاملات بين المواطنين عبر شبكة الانترنت كالدعوة إلى المشاركة السياسية او الحث على التكافل المجتمع او غيرها لذا فهي ترتبط ايضا بمصطلح الديمقراطية الرقمية.

وإذا كانت المواطنة الرقمية هي توجيه وحماية، توجيه نحو منافع التقنيات الحديثة، والحماية من اخطارها،

أصبح من الضروري الالتفات الى مفهوم وثيق الصلة بها وهو المواطن الرقمي اي الانسان الذي ولد خلال الطفرة التكنلوجيا او بعدها وتعامل مع التكنلوجيا الرقمية والشباب الملمون باستخدامها على نطاق واسع في إطار الحياة اليومية سواء لأغراض الدراسة ام التواصل الاجتماعي ام السوق ام الترفيه ام التسلية.

ويمتاز مفهوم المواطنة الرقمية بجمله من الخصائص تتلخص في:(3)

* الوعي بالعالم الرقمي ومكوناته.
* امتلاك مهارات الممارسة الفعالة والمناسبة في استخدام العالم الرقمي بالياته المختلفة.
* اتباع القواعد الخلفية الذي تجعل السلوك التكنلوجي للشخص يتسم بالمقبولية الاجتماعية في التفاعل مع الاخرين.

وقد جرى الاتفاق على ان هناك عناصر محدده للمواطنة الرقمية باعتبارها معايير السلوك المناسب والمسؤول فيما يتعلق باستخدام التكنلوجيا، وأبرز هذه العناصر هي: (4)

1. الإتاحة الرقمية للجميع او الوصول الرقمي: اي المشاركة الكاملة للفرد في المجتمع الرقمي وهنا يجب ان يدرك مستخدمو التكنلوجيا ان فرص الاستخدام الامثل غير عادلة نظرا لتفاوت الامكانيات والكفاءات الامر الذي يؤثر قطعا على التنمية المستدامة للمجتمع ككل، لذا يعد العمل على تحقيق المساواة في القدرة على استخدام التكنلوجيا والتأكد من عدم حرمان اي شخص من الوصول الرقمي نقطة انطلاق اساسية للمواطنة الرقمية.
2. التجارة الرقمية: اي بيع وشراء السلع الكترونيا عن طريق الانترنت الملابس والالعاب والغذاء والسيارات وغيرها لا شك ان ثمة عمليات تبادل تجاري كثيره ومتنوعة تجري عن طريق الانترنت بشكل شرعي وقانوني ولكن المستخدمين في حاجة الى الالمام بكافة القضايا والمشكلات التي تتعلق بالتجارة الرقمية.
3. محو الامية الرقمي: لابد ان يتعلم الدارسون التعلم في ظل المجتمع الرقمي فيتعلمون اي شئ في اي وقت واي مكان.
4. القوانين الرقمية: وهي العنصر المعني بالأخلاقيات المتبعة داخل مجتمع التكنلوجيا حيث توجد عده قوانين سنها المجتمع الرقمي لابد من الانتباه اليها،

ويقع تحت طائلة هذه القوانين كل من اختراق معلومات الاخرين وقام بتنزيل الملفات الخاصة بهم بشكل غير مشروع وانشاء كافة انواع الفيروسات المدمرة وفيروسات التجسس وغيرها من الرسائل غير المرغوب فيها او سرقة هوية شخص اخر او ممتلكاته كل هذا يعد عملا منافيا للأخلاق.

5. الامن الرقمي: لابد من اعداد المواطن الرقمي على امور من بينها القدرة على التعامل مع السرقات والانتهاكات بالاعتماد على برمجيات الحماية من الفيروسات وعمل نسخ من البيانات احتسابا لفقدانها ومعرفة الادوات اللازمة للتحكم والتوجيه.

6. الحقوق والمسؤوليات الرقمية والمتطلبات والحريات المقدمة للجميع في العالم الرقمي حيث يسمح للمستخدمين بالتمتع ببعض من الحماية على ان يتمتع كل مستخدم بحقوق معينه مثل حرية الراي والخصوصية على ان تكون بالتساوي بين الجميع ودون تمييز وهذا من ناحية، ومن ناحية ثانية فان مسؤوليات المواطنين الرقميين تجاه وطنهم تستوجب منهم الموافقة على العيش وفقا للمعايير التي يتفق عليها الاعضاء بشكل متبادل كما يجب ان يساعد المستخدمون في تحديد كيفية استخدام التقنية بطريقة مناسبة في المجتمع الرقمي.

7. الصحة والسلامة الرقمية: لابد من توعية المستخدمين في التكنلوجيا حيث تتضمن المواطن الرقمية ثقافه تعليم المستخدمين اساليب حماية أنفسهم عبر التعليم والتدريب لاسيما بعد زيادة المشكلات النفسية واعراض الاجهاد المستمرة وظاهرة الادمان الرقمي.

ثانيا: التحديات التي تواجه المواطنة الرقمية:

رغم ما يوفره الفضاء الافتراضي من فرص ومناخات متاحه لتحقيق وتجسيد مقومات المواطنة الرقمية، الا ان فكرة المواطنة الرقمية تواجه تحديات ومصاعب عده على صعيد الممارسة والتطبيق وتهيئ تحديات تتوزع على مكونات معنوية وثقافية ومادية يمكن اجمالها بالآتي:

1. التحديات المعنوية والثقافية : وهي تحديات نابعه من حقيقة ان طبيعة المواطنة الرقمية بقدر ما توفر مناخا للتعدد والتنوع فهي تفضي احيانا الى نوع من الاختلاف والتصارع النابع من طبيعة الاختلافات الثقافية والحضارية التي تفرز نفسها في العالم الافتراضي ذلك" ان من سمات العالم المعاصر ان يظهر الناس اكثر تماثلا واكثر اختلافا في الوقت نفسه بسبب قوى الحداثة والعولمة"

1. بل ان التماثل المنشود في ظل ظروف العصر الالكتروني قد يتحول الى تجاذب وصراع حول الهويات المختلفة ساحته الاساسية العالم الافتراضي والاخطر من ذلك ان العالم الافتراضي اتاح الفرص امام ظهور الهويات الفرعية الكامنة لتعبر عن نفسها بعد ان مورست في حقها كل انواع الكبت والحرمان من قبل الانظمة والحكومات التي تسيطر على السلطة وعلى الفضاء الثقافي التقليدي وهو ما يهدد استقرار العديد من النظم والمجتمعات وينذر بمزيد من الانقسام والتشظي والصراع.

ماهي افاق المواطنة الرقمية العالمية في ضوء التحديات الثقافية والاختلافات الحضارية والسياسية والايديولوجية التي تواجهه؟ للإجابة على ذلك هناك رأيان:

الرأي الاول: يذهب الى ان فرص المواطنة الرقمية العالمية تبدوا أكثر حظا، وإنها وسيله متاحه ومناسبة لتخطي حواجز النسبية الثقافية والقفز على صراعاتها، اذ يوفر الانترنت وسائل عده للحوار بين الافراد والجماعات والمؤسسات، ولهذا يمكن ان تكون ساحة لحوار مثير بين ثقافات الشعوب تثري هذه الثقافات ويمزج بينها ويحفزها للتلاقح بشكل ايجابي ومثمر.

الرأي الثاني: يؤكد على صعوبة تحقيق المواطنة الرقمية العالمية ويقر بحتمية الصراع واستحالة الوفاق العالمي والاجتماعي، بل ان هناك من يؤكد ان الانترنت سيؤدي الى جرف حاد يفصل الثقافات والفئات الاجتماعية ويعيد فرز المجتمعات وفقا لمعايير عصر المعلومات.

2. التحديات المادية: تتصل بالبنى التحتية اللازمة لانتشار وسائل الاتصال الحديثة والجديدة ومهارت التعامل معها وطبيعة القيود الامنية التي تفرضها الحكومات والانظمة على هذه الوسائط.

3. المعلومات الخاطئة: يشكل انتشار المعلومات الخاطئة والأخبار المزيفة على المنصات الرقمية تحديا حاسما لتعزيز المواطنة الرقمية المسؤولة. مع سهولة مشاركة المعلومات عبر الإنترنت، يمكن أن ينتشر المحتوى الخاطئ أو المضلل بسرعة عبر وسائل التواصل الاجتماعي والقنوات الرقمية الأخرى. يمكن أن يكون لهذا آثار ضارة على الخطاب العام وعمليات صنع القرار والثقة المجتمعية.

إن تعليم الأفراد كيفية التقييم النقدي لمصادر المعلومات وتمييز الحقيقة من الخيال أمر ضروري في مواجهة هذا التحدي. (5)

4. الفجوة الرقمية: تمثل الفجوة الرقمية تحديا مستمرا في ضمان الوصول العادل إلى التكنولوجيا ومهارات محو الأمية الرقمية. يمكن أن تحد التفاوتات الاجتماعية والاقتصادية من وصول الأفراد إلى اتصال موثوق بالإنترنت والأجهزة والموارد التعليمية اللازمة لتطوير كفاءات المواطنة الرقمية القوية. وتؤدي هذه الفجوة إلى تفاقم أوجه عدم المساواة القائمة وتعوق الجهود الرامية إلى تعزيز الشمول الرقمي العالمي. (6)

المصادر:

1. ولاء محمد حسن وهبة مصطفى محروس، فاعلية برنامج لتنمية قيم المواطنة الرقمية لدى طلاب المرحلة الاعدادية في ضوء التربية الاعلامية، مجلة البحوث الاعلامية، العدد (50)، ج2، 2018، ص603
2. احمد طارق، المواطنة الرقمية، مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية،22/9/2024: alnahrain.iq/post/469
3. المواطنة الرقمية في السعودية: نحو مجتمع رقمي صحي، في 25/9/2024: www.bayut.sa/blog
4. امل هندي الخزعلي، المواطنة الرقمية: دراسة في المفهوم والابعاد، مجلة العلوم القانونية والسياسية، عدد خاص بالمؤتمر الدولي الرابع، جامعة ديالى،2022، ص 65-67.
5. وفاء فوزي، مفهوم المواطنة الرقمية: اليه التنقل في العالم الافتراضي، مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية ،22/9/2024 (https://alnahrain.iq/post/1011)
6. وفاء فوزي، مفهوم المواطنة الرقمية: اليه التنقل في العالم الافتراضي، مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية ،22/9/2024 (https://alnahrain.iq/post/1011)

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

أسس مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية في 25-4-2012 بمدينة بابل(الحلة)، كمركز علمي بحثي يمتد الى دراسة الموضوعات السياسية و المجتمعية بصورة علمية و استراتيجية، فضلاً عن التركيز على القضايا والظواهر الحادثة والمحتملة قي الشأن المحلي والأقليمي والدولي ، ويتعامل مع باحثين من مختلف التخصصات داخل العراق وخارجه، وتحتضن بغداد المقر الرئيسي للمركز.

www.hcrsiraq.net

07810234002

hcrsiraq@yahoo.com

t.me/hammurabicrss

مركز حمورابي للبحوث والدراسيات الاستراتيجية

hcrsiraq

العراق - بغداد- الكرادة